«زايد للكتاب» تختار أمين معلوف شخصية العام الثقافية لدورتها العاشرة

أبوظبي – الوطن:

أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب أمس الأحد، قرار الهيئة العلمية ومجلس أمنائها بمنح لقب شخصية العام الثقافية في دورتها العاشرة، للكاتب اللبناني باللغة الفرنسية أمين معلوف، تقديرا لتجربة روائي حمل عبرَ الفرنسيّة إلى العالَم كلّه محطّات أساسيّة من تاريخ العرب، وتاريخ أهل الشرق، وسلّط أضواءً كاشفة على شخصيّات نذرت نفسها لإشاعة الوئام والحوار الثقافيّ بين الشرق والغرب، وأعاد خلق تجارب فذّة ومغامرات مؤثّرة، وتميّز في هذا كلّه بأسلوب أدبيّ يجمع مفاتن السّرد العربيّ إلى بعض منجزات الحداثة الغربيّة في الكتابة الروائية وكتابة البحث الفكري.

وعاش أمين معلوف (المولود في ٢٥ فبراير ١٩٤٩) الحربَ الأهليّة اللّبنانية في صميم حياته الشخصيّة وخبرَها عن كثب. ثم قرر اصطحاب زوجته وأطفالهما والرّحيل إلى باريس. هناك اشتغل في مجلة "النهار العربيّ والدّولي" الأسبوعية، كما اشتغل في المجلّة الفرنسية "جون أفريك"، أو "أفريقيا الفتاة". وكان قبل ذلك قد درس الاقتصاد وعِلم الاجتماع في جامعة بيروت،

أمين معلوف

واشتغل في صحيفة "النّهار" البيروتيّة، متخصّصاً في الأحداث والسياسة الدولية، فزار من أجل ذلك ما يزيد على ستّين بلداً، وغطى أحداثاً كبرى من بينها حرب فيتنام.

بعد سنواتٍ فاجأ القرّاء بكتابه الأوّل بالفرنسية: "الحروب الصليبيّة كما رآها العرب" (١٩٨٣). في هذا الكتاب كشف عن شَغَفيه الأساسيّين، بالتاريخ من جهة، وبالكتابة السرديّة من جهة أخرى. وكانت الحروب الصليبيّة تشكّل أحد الموضوعات الأساسيّة في الدّراسات التاريخية والنصوص الأدبية التي تستلهم التاريخ بالفرنسية، لكنّها نادراً ما عُرِضَتْ من وجهة نظر العرب.

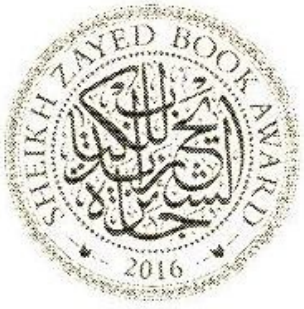

بعد هذا الكتاب توالت أعمال معلوف ضمن هذا التخاصب الدّائم بين التاريخ والسّرد، دون أن تنحصر لا في الاهتمام التاريخي بمفرده، ولا في السرّد وحده. فإلى جانب رواياته التي تستلهم التاريخ البعيد: "ليون الأفريقيّ" (١٩٨٦) و"سمرقند" (١٩٨٨) و"حدائق النّور" (١٩٩١) و"رحلة بلداسار" (٢٠٠٠)، نجد روايتين تستعيدان الماضي القريب للبنان وللمنطقة، ألا وهما "صخرة طانيوس" (١٩٩٣) و"موانئ الشرق" (١٩٩٦)، ورواية معاصرة الأجواء والشّخوص: "التائهون" (٢٠١٢)، وكتاباً ينتمي إلى السّيرة الذاتيّة واستعادة التاريخ العائليّ: "بدايات" (٢٠٠٤)، ورواية في الخيال العلميّ مكتوبة على خلفيّة هموم معاصرة تماماً: "القرن الأوّل بعد بياتريس" (١٩٩٢)، ومؤلّفين فكريّين: "الهويّات القاتلة" (١٩٩٨) و"اختلال العالَم" (٢٠٠٩)، ونصوصاً أوبراليّة: "الحبّ عن بُعد" (٢٠٠١) و"الأمّ أدريانا" (٢٠٠٤) و"مأساة سيمون" (٢٠٠٦) و"إيميلي" "٢٠١٠".

يلاحظ في أعمال أمين معلوف أنّه يؤسس لعالم أدبيّ قائم على الترحال، وعلى تعدّد الهويّة أو التعدّد الثقافيّ، لا بمعنى نكران الوطن الأمّ أو الثقافة الأصليّة، بل بمعنى الحقّ في مواطنيّة عالميّة وإنسانيّة متسعة تشمل أكثر من لسان، وأكثر من ثقافة، وأكثر من ارتباط جماليّ وفكريّ وثقافي. وهذا كلّه ينعكس في حياة الشّخوص، أغلبهم يتكلّمون عدّة لغات، ويحذقون أكثر من فنّ، وتتعدّد مَواطن إقامتهم تبعاً للانقلابات التاريخية وتعاقُب المآسي والهجرات. شخوص عديدة تقع ضحايا الأحداث، لكنها تتفنّن في إعادة ابتكار مصائرها، اعتماداً على مواهبها وإيمانها بحصّة الإنسانية العالية التي هي فيها. وفي أغلب هذه الأعمال نشهد حضور عبّارين حقيقيّين، أي موصلين بين الثقافات وبناة جسور بين شتى أشطار الإنسانية.